

محاضرة : تقويم الأداء في التعليم عن بعد والتعليم الرقمي

الدكتورة: حميدة جرو

أولاً: تمهيد عام

• شهد العالم تحولات سريعة في منظومات التعليم نتيجة التطور التكنولوجي المتسارع، خاصة مع انتشار الإنترنت وتطبيقاته التعليمية. وقد تعزز هذا التحول مع ظهور جائحة كوفيد-19 التي دفعت معظم الأنظمة التعليمية إلى اعتماد التعليم عن بعد والتعليم الرقمي كبديل طارئ، ثم دائمة في بعض السياقات. ومن هنا، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في منظومة التقويم التربوي بما يتماشى مع خصوصيات هذه الأنماط التعليمية الجديدة.

ثانيًا: الإطار المفاهيمي

1. **التعليم عن بعد:** هو نمط من التعليم يتم فيه الفصل المكاني أو الزمني بين المعلم والمتعلم، ويعتمد على وسائل الاتصال المختلفة، مثل المنصات التعليمية، البريد الإلكتروني، ومؤتمرات الفيديو.

2. **التعليم الرقمي:** هو كل شكل من أشكال التعليم الذي يستخدم الوسائط الرقمية (برمجيات، محتوى إلكتروني، فيديوهات تعليمية، تطبيقات تفاعلية) لنقل المعرفة وتعزيز التعلم.

3. **تقويم الأداء:** يعني الحكم على أداء المتعلم من خلال مهامه، منتجاته، أو سلوكه التعليمي، بالاعتماد على معايير محددة مسبقًا، ويتضمن جمع معلومات وتحليلها بهدف تحسين التعلم واتخاذ قرارات مناسبة.

ثالثاً: خصائص تقويم الأداء في البيئة الرقمية

يتميز تقويم الأداء في التعليم الرقمي عن التعليم التقليدي في عدة جوانب:

رقمنة الأدوات: يشمل أدوات مثل Google Forms ، Moodle ، Kahoot ، Microsoft Teams وغيرها.

تنوع صيغ التقييم: من اختبارات متعددة الاختيارات إلى عروض الفيديو، والمقالات الإلكترونية.

الاعتماد على الداتا والذكاء الاصطناعي: لتحليل الأداء وتقديم تغذية راجعة فورية.

الانفتاح على تقييم الأقران والتقييم الذاتي: بدلاً من الاعتماد الكلي على المدرّس.

رابعًا: مزايا تقويم الأداء الرقمي

- التفاعل المستمر: يمكن تقديم تغذية راجعة فورية للمتعلمين.
- سهولة التتبع والتحليل: يمكن للمعلم تتبع تطور أداء كل طالب بدقة عبر الرسوم البيانية والتقارير.
- المرونة: لا حاجة للحضور المادي، مما يسمح بإجراء التقييم في أي وقت ومن أي مكان.
- تنمية الكفاءات الرقمية: مثل إدارة الوقت، البحث الذاتي، وتقديم المحتوى بطريقة احترافية.

خامساً: التحديات والعوائق

رغم مزاياه، فإن تقويم الأداء في التعليم عن بعد يواجه عدّة تحديات:

1. **غياب العدالة الرقمية:** ليس كل الطلبة يمتلكون نفس الوسائل التكنولوجية (حاسوب، إنترنت قوي، مكان هادئ)، مما يخلق تفاوتات في فرص التعلّم والتقويم.
2. **صعوبة ضبط النزاهة الأكاديمية:** الغش في الاختبارات الإلكترونية أكثر احتمالاً في ظل غياب الإشراف المباشر.
3. **ضعف التكوين الرقمي للأساتذة:** العديد من الأساتذة لم يتلقوا تكويناً كافياً في تصميم تقييمات رقمية فعالة تراعي الفروق الفردية.
4. **محدودية تقييم المهارات المعقدة:** بعض الكفاءات مثل مهارات التعاون، الإقناع، أو النقاش الجماعي يصعب تقييمها رقمياً.

سادساً: استراتيجيات فعالة لتقويم الأداء

1. الملف الإلكتروني (E-portfolio) : يسجل فيه الطالب تطوره وإنجازاته على مدى فترة زمنية، ويمكن أن يتضمن تقارير، عروض فيديو، مشاريع، ومهام تطبيقية.
2. التقويم الذاتي وتقييم الأقران: يُعزز الوعي النقدي ويسمح للطلبة بمراجعة أعمال بعضهم البعض.
3. تقويم قائم على المشاريع (Project-Based Assessment) : يطلب من الطالب إنجاز مشروع رقمي يمثل ثمرة تعلمه، مثل إعداد بودكاست، تصميم موقع صغير، أو دراسة حالة.
4. استخدام تطبيقات المراقبة الذكية: مثل Proctorio أو Safe Exam Browser لضمان النزاهة الأكاديمية.
5. التقييم التكويني المستمر: يتم من خلال اختبارات قصيرة، أنشطة تفاعلية، وتعليقات مستمرة طوال فترة الدراسة.

سابعًا: البعد السوسيولوجي لتقويم الأداء الرقمي

- في سياق علم اجتماع التربية، للتقويم الرقمي أبعاد سوسيولوجية مهمة:
- إعادة إنتاج الفوارق الاجتماعية: الطالب من خلفية اجتماعية ميسورة قد يحصل على تقييم أفضل بسبب امتلاكه أدوات تكنولوجية متقدمة.
- الرمزية الثقافية للتقويم: يصبح النجاح في التقييم الرقمي معيارًا للاندماج في "الثقافة الرقمية"، ما قد يهمل من لا يملك هذه المهارات.
- تحول العلاقة التربوية: لم تعد السلطة التربوية حكرًا على الأستاذ، بل أصبحت موزعة بين مصادر متعددة (محتوى رقمي، مجتمعات تعلم، ذكاء اصطناعي).

ثامنًا: التوصيات والمقترحات

ثامنًا

- تكوين الأساتذة في تصميم التقويمات الرقمية.
- ضمان البنية التحتية الرقمية للجميع.
- تبني استراتيجيات متنوعة وشاملة تراعي الفروق الفردية.
- وضع ميثاق للأخلاقيات الرقمية في التقويم.

خاتمة

- إن تقويم الأداء في التعليم عن بعد والتعليم الرقمي ليس مجرد تقنية جديدة، بل هو تغيير جذري في الفلسفة التربوية نفسها، يستوجب تبني رؤية شاملة تأخذ بعين الاعتبار الجوانب البيداغوجية، التقنية، والسوسيولوجية. فلا يمكن تحقيق تعليم ناجح دون تقويم عادل وفعال يتماشى مع العصر الرقمي ومتطلباته.